التسامح الفكري في الدعوة إلى الله عند الشيخ أحمد بن حمد الخليلي

دراسة تحليلية نقدية

إعداد

عبد الله بن سعيد بن حمد الغافري

الجامعة الإسلاميّة العالميّة ماليزيا

٢٠٢٢م

التسامح الفكري في الدعوة إلى الله عند الشيخ أحمد بن حمد الخليلي
دراسة تحليلية نقدية

إعداد

عبد الله بن سعيد بن حمد الغافري

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في معارف الوحي والتراث

قسم أصول الدين ومقارنة الأديان
كلية عبد الحميد أبو سليمان لمعارف الوحي والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلاميّة العالميّة ماليزيا

سبتمبر ٢٠٢٢م

ملخص البحث

يتناول هذا البحث التسامح الفكري في الدعوة إلى الله عند سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي مفتي سلطنة عمان من خلال بيان واقع التسامح الفكري الدعوي مع غير المسلمين من منظور سماحة الشيخ وعن طريق بيان التسامح الإسلامي والوحدة الفكرية والمجتمعية فيما بين المسلمين في فكر الشيخ أحمد الخيلي، وذكر تسامح الفكر الإباضي مع الفرق الإسلامية الأخرى بالإضافة إلى ذكر نماذج تجسد مدى أخذ الشيخ أحمد الخليلي وتطبيقه لمبدأ التسامح في معالجة بعض المسائل الخلافية، والهدف من هذا البحث هو إثبات تسامح الفكر الإباضي ودفع الشبه التي تثار حول تشدده وبعده عن التسامح، من خلال فكر أحد أعلامه الذين يمثلون هذا الفكر في العصر الراهن، وهو سماحة الشيخ أحمد الخليلي. واعتمد البحث على المنهج الاستقرائي، والتحليلي، والتاريخي والنقدي، حيث قام الباحث بجمع ما يتعلق بالبحث من أقوال وآراء لسماحته، مدعومة بنصوص من القرآن الكريم، ومن السنة المطهرة، ومن أحداث تاريخية، ومِن ثَمَّ تحليلها، معتمدًا على كتب التفسير وشروح الحديث وعلى جملة من الباحثين المعاصرين، ونقد ما يحتاج إلى ذلك. وأهم ما توصل إليه الباحث هو أن التسامح في الحضارات القديمة كان شبه معدوم إن لم يكن معدومًا تمامًا، وأن التسامح الحق أرسى دعائمه الإسلام الذي يتسم بالتسامح سواء فيما بين المسلمين في تعاملاتهم اليومية أو في تعاملهم مع غيرهم من الملل الأخرى، وبيّنت الدراسة ما يحويه الفكر الإباضي من روح متسامحة وإصلاحية غايتها لملمة شتات الأمة المسلمة وتوحيد كلمتها ونشر فكر الأخوة الإسلامية المتسامحة بين المسلمين وردّ مانسب إليه من تشدد هو بريءٌ منها، كما أظهرت الدراسة أسلوب سماحة الشيخ أحمد في معالجة المسائل الخلافية.

ABSTRACT

This research deals with intellectual tolerance in calling to Allah according to His Eminence Sheikh Ahmad bin Hamad al-Khalili, the Grand Mufti of the Sultanate of Oman, by explaining the reality of the intellectual tolerance of the call to non-Muslims from Sheikh Ahmad's perspective. Also, by demonstrating Islamic tolerance as well as intellectual and societal unity among Muslims in the thought of Sheikh Ahmad Al-Khalili. Moreover, by mentioning the tolerance of Ibadhi thought with other Islamic sects, in addition to mentioning examples that embody the extent to which Sheikh Ahmed Al-Khalili took and applied the principle of tolerance in addressing some controversial issues. The research aims to prove the tolerance of Ibadhi thought and to invalidate misconceptions that are raised about the extremism of this thought and its far-away from tolerance. The study proves that through the thought of one of Ibadhi notables who represent this thought in the current era, His Eminence Sheikh Ahmed Al-Khalili. The research relied on the inductive, analytical, historical, and critical method, where the researcher collected what is related to the research from the sayings and opinions of His Eminence, supported by texts from the Qur'an and Sunnah, and historical events. Then, the study analyzes those sayings and opinions by depending on the books of Quranic exegesis and explanations of the hadiths and on a group of contemporary researchers. After that, the study criticises what needs to be criticised. The most important finding of the research is that tolerance in ancient civilizations was almost, if not completely, not existent. Also, the study noticed that the foundations of true tolerance were laid by Islam and that Islam is characterized by tolerance, whether among Muslims in their daily dealings or their dealings with other sects. Further, the study showed what the thought contains the Ibadhi are from a tolerant and reformist spirit, whose goal is to gather the scattered parts of the Muslim nation, unify its word, spread the thought of tolerant Islamic brotherhood among Muslims, and disprove the extremism attributed to it. Finally, the study clarified how His Eminence Sheikh Ahmad deals with controversial issues.

APPROVAL PAGE

The thesis of Abdullah Said Hamed Al Ghafri has been approved by the following:

_____
Majdan Alias
Supervisor

_____
Fatmir Shehu
Co-Supervisor

_____
Noor Amali Mohd Daud
Internal Examiner

_____
Engku Ahmad Zaki Engku Alwi
External Examiner

_____
Mohammed Elwathig saeed Mirghani
Chairman

DECLARATION

I hereby declare that this thesis is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that is has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Abdullah Said Hamed Al Ghafri

Signature: ……..……..…… Date:…...……

الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠٢٢م محفوظة لـ: **عبد الله بن سعيد بن حمد الغافري**

التسامح الفكري في الدعوة إلى الله عند الشيخ أحمد بن حمد الخليلي: دراسة تحليلية نقدية

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إليكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.

٢- يحق للجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا ومكتبتها الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض ربحية تجارية.

٣- يحق لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.

٤- سيزود الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغير العنوان.

٥- سيتم الاتصال بالباحث لغرض الحصول على موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي، أو الإليكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم يجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

أكد هذا الإقرار: **عبد الله بن سعيد بن حمد الغافري**

التوقيع:..... التاريخ: .....

إلى المخلصين من الأمة الباحثين عن الحقيقة

إلى المتفانين في خدمة الأمة الحريصين على وحدتها

إلى المتسامحين في جميع الدنيا المضحين بسعادتهم من أجل إسعاد الآخرين

إلى هؤلاء جميعًا أهدي هذا العمل المتواضع

الشكر والتقدير

أحمد الله تعالى وأشكره قبل كل شيء على جميع نعمه وفضله، لا سيما نعمة الإيمان ونعمة العلم، وعلى ما منّ به عليَّ من إكمال هذا البحث فله الفضل والمنة.

ثم أتقدم بالشكر والعرفان إلى لجنة الإشراف، كل من الدكتور مجدان إلياس الذي لم يبخل عليّ بنصح وإرشاد وتوجيه فجزاه الله خير الجزاء، والدكتور عبد السلام شكري، والدكتور فاطمير شيخو فجزاهم الله عني خير الجزاء.

كما أشكر جميع منسوبي قسم أصول الدين ومقارنة الأديان، من رئيس القسم، والأساتذة والموظفين، لما قدموه لي من عون في فترة دراستي.

وأتقدم بالشكر والتقدير كذلك للأساتذة الأفاضل المناقشين لما سيقدمونه لي من ملاحظات قيّمة لتقويم الرسالة.

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى موظفي المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية العالمية-ماليزيا- ومكتبة جامعة السلطان قابوس، ومكتبة مكتب الإشراف التربوي بالسويق، ومكتبة مدرسة جميل بن خميس السعدي، ومكتبة مدرسة سلمة بن سعد، الذين فتحوا لي أبواب مكتباتهم، وأعانوني في تحصيل المصادر.

والشكر موصول إلى كل من مد لي يد العون والمساندة بأي شكل كان لإنجاز هذا البحث، وأخص بالشكر سماحة المفتي أحمد ين حمد الخليلي الذي زرته في بيته فلم يبخل عليَّ بتوضيح أي استفسار، والشيخ مهنا بن خلفان الخروصي، الذي ما فتئ يشجعني ويحضَّني على إنجاز البحث ويغمرني بتوجيهاته، والدكتور زايد الجهضمي والدكتور عمر علي، فجزاهم الله خير الجزاء.

وأخيرًا أتوجه بالشكر إلى وزارة التربية والتعليم في سلطنة عمان وإلى مديرية التربية والتعليم بمحافظة شمال الباطنة، على إتاحة هذه الفرصة لي كي أواصل دراسة الدكتوراه.

فهرس محتويات البحث

ملخص البحث ..... ب
ملخص البحث بالإنجليزية ..... ج
صفحة القبول ..... د
صفحة الإقرار ..... هـ
صفحة حقوق النشر ..... و
الإهداء ..... ز
الشكر والتقدير ..... ح
فهرس محتويات البحث ..... ط

الفصل الأوّل: خطة البحث وهيكله العام ١
المقدّمة ١
مشكلة البحث ٣
أسئلة البحث ٤
أهداف البحث ٤
أهمية البحث ٥
حدود البحث ٦
منهج البحث ٧
الدراسات السابقة: ٨
مصطلحات البحث ١٧

الفصل الثاني: الأوضاع السياسية في عمان وشرق أفريقيا منذ العصر الإسلامي الأوّل وحتى عصر سماحة الشيخ أحمد الخليلي ٢٠

المبحث الأوّل: الوضع السياسي في عمان منذ العصر الإسلامي الأوّل وحتى العصر الحديث ٢١

المطلب الأوّل: عمان في العهد النبوي والعهد الراشدي الأوّل ٢١

المطلب الثاني: عمان في العهدين الأموي والعباسي ٢٢

المطلب الثالث: انقسام الدولة العمانية إلى حكومة وإمامة ٢٧

المبحث الثاني: الوضع السياسي بشرقي أفريقيا منذ وصول سليمان وسعيد ابنا عباد بن عبد الجلندى إليها وحتى العصر الحديث ٣٦

المطلب الأوّل: بداية الظهور العماني بشرق أفريقيا ٣٧

المطلب الثاني: بداية التدخلات الأوروبية في الشرق الأفريقي. ٣٩

المطلب الثالث: أوضاع زنجبار بعد عهد السيد سعيد بن سلطان ٤٠

المطلب الرابع: حكام زنجبار بعد السيد سعيد بن سلطان ودورهم في خدمة زنجبار ٤١

المطلب الخامس: ثورة زنجبار عام ١٩٦٤م ٤٥

الفصل الثالث: ترجمة سماحة الشيخ أحمد الخليلي..... ٤٩

المبحث الأوّل: ترجمة سماحة الشيخ أحمد الخليلي والمؤثرات الاجتماعية ٤٩

المطلب الأوّل: ترجمة سماحة الشيخ أحمد الخليلي..... ٥٠

المطلب الثاني: المؤثرات الاجتماعية..... ٥٩

المبحث الثاني: المؤثرات الفكرية ٦٣

المطلب الأوّل: دراسته..... ٦٤

المطلب الثاني: دوره في الحياة العامة ٦٧

الفصل الرابع: مفهوم التسامح ومظاهره وضوابطه ٧٧

المبحث الأوّل: تعريف التسامح (لُغةً واصطلاحًا) وما ورد فيه..... ٧٧
المطلب الأوّل: التسامح في اللغة..... ٧٧
المطلب الثاني: التسامح في الاصطلاح ٨٣
المبحث الثاني: التسامح في القرآن والسنة..... ٩٦
المطلب الأوّل: التسامح في القرآن الكريم ٩٦
المطلب الثاني: التسامح في السنة المطهرة..... ١٠١
المبحث الثالث: مظاهر التسامح الإسلامي ومجالاته وحدوده وضوابطه من منظور سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي ١٠٦
المطلب الأوّل: مظاهر التسامح الإسلامي ١٠٦
المطلب الثاني: مجالات التسامح من منظور سماحة الشيخ أحمد الخليلي ... ١١١
المطلب الثالث: ضابط التسامح الإسلامي وحدوده..... ١٢١
المبحث الرابع: الدعوة والتسامح التسامح والعلاقة بينهما من منظور سماحة الشيخ أحمد الخليلي ١٣٢
المطلب الأوّل: فكر الدعوة الإسلامية ١٣٣
المطلب الثاني: أثر التسامح في الدعوة ١٥٣

الفصل الخامس: واقع التسامح: دراسة مقارنة..... ١٥٩
المبحث الأوّل: واقع التسامح في الأمم والحضارات القديمة من منظور سماحة الشيخ أحمد الخليلي ١٥٩
المطلب الأوّل: واقع التسامح في الحضارات الوثنية ١٦٠
المطلب الثاني: واقع التسامح في حضارات أهل الكتب السماوية ١٦٩
المبحث الثاني: واقع التسامح الإسلامي الفكري الدعوي مع غير المسلمين من منظور سماحة الشيخ أحمد الخليلي ١٧٧
المطلب الأوّل: واقع التسامح الإسلامي الفكري الدعوي مع غير المسلمين بمختلف دياناتهم وأفكارهم وتوجهاتهم ١٧٨

المطلب الثاني: واقع التسامح الإسلامي الدعوي مع أهل الكتب السماوية ١٨٢
المبحث الثالث: التسامح الإسلامي والوحدة الفكرية والمجتمعية فيما بين المسلمين
من منظور سماحة الشيخ أحمد الخليلي..... ١٨٨
المطلب الأوّل: واقع تأثير التسامح في الوحدة الفكرية بين المسلمين ١٨٩
المطلب الثاني: واقع تأثر التسامح في الوحدة المجتمعية بين المسلمين..... ١٩٦
المبحث الرابع: واقع تسامح الفرق الإسلامية مع بعضها بعضًا وواقع تسامح الفكر
الإباضي داخل المجتمعات الإسلامية من منظور سماحة الشيخ أحمد الخليلي..... ٢٠٣
المطلب الأوّل: واقع الفرق الإسلامية قي العصر الأوّل..... ٢٠٣
المطلب الثاني: دور السياسة في تأجيج الفرقة بين المسلمين..... ٢٠٦
المطلب الثالث: الفرقة الإباضية من منظور كتّاب المقالات ٢١٠
المطلب الرابع: الفكر الإباضي وواقع التسامح مع الفرق الإسلامية الأخرى ٢١٣
المطلب الخامس: نماذج لمدى تجسيد سماحة الشيخ أحمد الخليلي لمبدأ التسامح
في معالجة بعض المسائل الخلافية..... ٢٢١

الخاتمة.....٢٦٨
أوّلاً: أهم النتائج التي أسفرت عنها الدراسة..... ٢٦٨
ثانيًا: التوصيات وفتح الآفاق ٢٧١

قائمة المصادر والمراجع.....٢٧٣
أوّلاً: الكتب العربية..... ٢٧٣
ثانيًا: المقالات والمجلات..... ٢٩٧
ثالثاً: الرسائل العلمية ٢٩٨
رابعًا: المواقع الإليكترونية..... ٢٩٨
خامسًا: المصادر باللغة الإنجليزية ٢٩٩

الفصل الأوّل
خطة البحث وهيكله العام

المقدّمة

الحمد لله حق حمده، أحمده كما ينبغي لجلاله وعظيم سلطانه، أستعينه وأستهديه، وأتوب إليه من جميع الشرور والآثام، وأصلي وأسلم على خير خلق الله، سيد الأولين والآخرين، خير من دعا إلى الله، وأكرم من نادى بـ لا إله إلا الله. تركنا على المحجة البيضاء، والشريعة السمحاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

وبعد: لقد خلق الله الأرض وهيأها بعديد من العوامل لتكون صالحة لحياة هذا الإنسان العجيب ذي القدرات الخارقة ليكون هو خليفته في أرضه ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾،[البقرة: ٣٣]. ولكن مع هذه القدرات، إلا أن هذا المخلوق قد جبل على احتياجه لبني جنسه فهو عاجز عن القيام بشؤونه منفردًا، وخاصة في بداية حياته فهو بحاجة إلى من يرعاه، فقد بدأ ضعيفًا ويعود ضعيفًا ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾[الروم: ١٥٤]، وبالتالي فهو مفتقر إلى كل ما في هذا الكون ليعيش ويكمل مسيرة حياته، وهذا ما يجب أن يستشعره الإنسان حتى لا تحدّثه نفسه بغناه عن غيره فيطغى ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى* أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى*﴾[العلق: ٦-٧] من هنا تتجلى حكمة الله في تكميل البشر لبعضهم بعضًا، فكل مخلوق من البشر به جوانب نقص يستكملها بأخيه الإنسان. وتبعًا لهذه الحاجة وهذا الترابط توجّبَ إحلال التسامح محل الانتقام، والعفو محل العقاب، والتيسير محل التعسير، وقد جاء ديننا الإسلامي الحنيف حاثًا على هذه المبادئ وأمثالها وهي في مجملها تمثل قوله سبحانه ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾، [البقرة: ١٨٥]. فالتسامح يجب أن يكون شعار الإنسان وفي كل مناحي حياته ومع كل المخلوقات التي تعيش على هذه الأرض حتى النباتات والجمادات.

ورسولنا الكريم الذي هو قدوتنا ومنار سبيلنا وهو مصدر التشريع الإسلامي الثاني في أقواله وأفعاله وتقريراته وصفاته، كان رمزًا للتسامح، وشعاره الذي شهد له فيه العدو قبل الصديق، فقد كان الرحمة المهداة والسراج المنير، الحاضّ على العفو والصفح واللين واليسر فقد ورد عنه قوله: «إني أرسلت بحنيفية سمحة[1]».

وتبعًا لهذا تتجلى أهمية التسامح ومكانته في الإسلام وضرورة التعامل بمقتضاه مع جميع الناس، سواء في تعاملات المسلمين فيما بينهم، أو في تعاملاتهم مع غيرهم من أهل الملل والديانات الأخرى من وثنيين وأهل كتاب ومشركين وغيرهم، وهذا ما طبّق فعلاً في العهد النبوي، فكانت المساواة في المعاملة والرفق واللين مع الجميع دون تفرقة أو تمييز، حيث كان صلوات الله وسلامه عليه حريصًا على تحقيق ذلك في عهده، والتزم خلفاؤه من بعده بهذا النهج، واستمر الحال على ذلك في أغلب من أتى بعدهم من أمراء وخلفاء وأئمة، ولا ريب أن العلماء هم خير من يستوعب هذه الأمور وينفذها على أرض الواقع، لتصبح سلوك كل مسلم وطبيعة كل موحد، لا يشذ عن ذلك إلا مخالف لتعاليم الإسلام ومبادئه السمحة، وأخص المسلمين بهذه السلوكيات الدعاة الذين تحملوا مسؤولية الدعوة إلى الله، آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر، فهم أولى الناس التزامًا بمقتضى مبدأ التسامح لأنهم واجهة الإسلام ومرآته التي من خلالها يتجلى الإسلام في عيون الآخرين.

لهذا ولغيره رأيت أن أقوم بدراسة استقرائية تحليلية نقدية لبيان أهمية التسامح في الدعوة إلى الله وحدوده، ودور المدرسة الإباضية في هذا الجانب، من خلال فكر أحد العلماء الرّوّاد المعاصرين الذين يمثّلون المدرسة الإباضية ويجسّدون هذا التوجه على أفضل ما يكون في الوقت الحالي، وهو سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، وستساهم هذه الدراسة في توضيح فكر المدرسة الإباضية، في جانب التسامح ومدى بعدها عن التهم التي ألصقت بها، والتي تعد من عيوب ومساوئ الخوارج المتطرفين من مثل استباحة دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم.

---

[1] الحديث عن عروة: إن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذٍ: «لتعلم يهود أن في ديننا فسحة، إني أرسلت بحنيفية سمحة»، أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، سعيد اللحام، أحمد برهوم، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م)، ج٤١، تتمة مسند عائشة، ص٣٤٩، رقم الحديث: ٢٤٨٥٥.

وسيكون تركيز هذه الدراسة على ما تضمنته كتب سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي وفتاويه ومحاضراته ومقالاته ومقابلاته شخصيًّا، متتبعًا ومستقرأً ومحللاً وناقدًا كل ما يتعلق بهذا الموضوع موضّحًا كل ما هو غامض، ومفصلاً ما كان مجملاً، مع محاولتي لدعم وإثراء هذه الدراسة بآراء جملة من العلماء الذين يُشهد لهم بسعة العلم وبعد الأفق، وباعهم الطويل في مجال التسامح والعمل على وحدة الصف.

هذا وأسأل الله العون والتوفيق إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير.

مشكلة البحث

تبرز مشكلة البحث في نظرة بعض المسلمين إلى التسامح بين مغالٍ ومقصر ومفرط ومفرّط، حيث إن هناك من يبالغ في المطالبة بالتسامح دون قيد أو شرط ودون مراعاةٍ لحدود الإسلام وحرماته وضوابطه، وهناك من يضيّقون دائرته فتراهم يتناسون رحمة الإسلام وسعة عفوه وسماحته، وأمره باللين والتساهل في المعاملة، فيضيّقون على عباد الله ويتعاملون بالشدة والعنف مع كل كبيرة وصغيرة، وفي كل موقف وعمل لا يتركون التبرم والتضجر والتعنيف، وما ينجم من ذلك من تأثير في مكانة الدعوة الإسلامية وتقبلها من الآخر.

كما تكمن مشكلة البحث أيضًا في النظرة الخاطئة من بعض الفرق الإسلامية في فكر بعضهم بعضًا، وخاصة إلى فكر المدرسة الإباضية واتهامها زورًا وبهتانًا بالتطرف والغلو، فكانت هذه الدراسة من أجل المساهمة في كشف واقع التسامح الإسلامي بشكل عام، وواقع تطبيق المدرسة الإباضية لهذا التسامح الإسلامي التي طالما اتهمت بالغلو والتطرف من قبل بعض الفرق الإسلامية، وذلك من خلال فكر أحد روادها في العصر الحاضر وهو سماحة الشيخ أحمد الخليلي مفتي عمان حاليًا باعتباره أنموذجًا لفكر هذه المدرسة الإباضية في العصر الحاضر.

تكمن كذلك مشكلة هذه الدراسة في الكشف عن العلاقة المهمة والارتباط الوثيق بين التسامح ونجاح الدعوة الإسلامية وتقبلها من الآخر بشكل أفضل، فقد حرصت هذه الدراسة على المساهمة في إبراز مكانة التسامح في الخطاب الدعوي وأثره في قبول الدعوة ومدى الحاجة لمحاربة العنف والتشنج في الجانب الدعوي.

أسئلة البحث

تأسيسًا على مشكلة هذا البحث سيسعى الباحث للإجابة عن تساؤلات البحث العلمية وهي على النحو الآتي:

١. ما المؤثرات الداخلية والخارجية التي ساهمت في بناء شخصية سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي خاصة والفكر الإباضي عامة؟
٢. مَن هو سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي؟ وكيف نشأ؟ وما المؤثرات الفكرية والاجتماعية الداخلية في حياته؟
٣. ما مدلول التسامح في القواميس العربية والغربية؟ وكيف وظّف المسلمون هذه الدلالات لتعريف التسامح في الإسلام وما تعريفه عند علماء الغرب؟ وما مشتقات التسامح التي وردت في القرآن الكريم، وفي السنة الطاهرة؟ وما مظاهر التسامح، ومجالاته، وحدوه وضوابطه التي يتجلى بها المنظور الإسلامي للتسامح عن المنظور الغربي إليه؟
٤. كيف ينظر سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي إلى واقع التسامح في الأمم قبل الإسلام؟ وكيف ينظر إلى واقع التسامح في الإسلام؟ وما أسباب الانتكاسة في التسامح بين المسلمين بعد عصر الخلفاء الراشدين؟ وهل يمكن للمسلمين العودة إلى ما كانوا عليه؟ وكيف يمكن تحقيق ذلك؟ وما أهم سمات أسلوب سماحته في علاج المسائل الخلافية؟

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. توضيح المؤثرات الداخلية والخارجية السياسية منها والاجتماعية التي ساهمت في تكوين فكر سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي وشخصيته.
٢. التعريف بسماحة الشيخ أحمد الخليلي، والمؤثرات الفكرية في حياته ودوره الفكري على المجتمع المحلي والإقليمي والعالمي.

٣. توضيح المراد بالتسامح في الإسلام، وعند الغرب، وصيغ وروده في القرآن الكريم وفي السنة الطاهرة، وتوضيح منظور سماحة الشيخ لمظاهر التسامح، ومجالاته، وأبعاده، وحدوده، وبيان واقع التسامح في الأمم غير المسلمة قديمًا وحديثًا وواقعه في الإسلام، وما حدث له من تراجع بعد ذلك، وكيفية العودة إلى هذا التسامح في العصر الحاضر، ومدى إمكان ذلك.

٤. فكر التسامح في المدرسة الإباضية من خلال فكر سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي

أهمية البحث

لا شك في أن هذا العصر بحاجة ماسة لمثل هذه البحوث التي تتناول التسامح وما يتعلق به، وذلك لما يشهده العالم من توتّرات ونزاعات وخاصة العالم الإسلامي، والتي كان من الممكن تجنبها والبعد عنها لو طبقنا ووعينا فعلاً مقصد ديننا الإسلامي الحنيف الذي ينادي بإحلال السلام، وبمحاربة العنف والتطرف، وفيما يلي جملة من الدوافع التي يمكن استخلاصها بوصفها مؤشرات لأهمية دراسة موضوع التسامح الفكري في الدعوة إلى الله عند سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي:

١. توضيح معنى التسامح حسب المفهوم الإسلامي لهذه اللفظة وبيان ارتباطه به على الرغم من عدم ورود لفظ التسامح بهذا التركيب اللفظي نفسه في آي القرآن الكريم ورودًا صريحًا، ولا في السنة الشريفة، وبيان كيفية توظيف وترجمة علماء الإسلام لمضمون هذا المصطلح ومدلوله لتحديد معنى التسامح في الإسلام، وتوضيح المدلول الغربي لهذا المصطلح وبيان الفرق في مدلول هذا المفهوم بين الإسلام والغرب.

٢. بيان وتوضيح مظاهر التسامح الإسلامي والمجالات التي يشملها التسامح ومدى تطبيق الأمم القديمة له في العصور الغابرة وواقعية تطبيقه في العصر الحديث بين الإسلام والغرب.

٣. تؤكد هذا الدراسة أن التسامح مطلب حيوي، ولكن لا يمكن فتح المجال أو ترك الباب مفتوحًا فيه على مصراعيه دون حدود وأطر يجب مراعاتها؛ لأن ذلك سيقضي على التسامح ذاته.
٤. بيان الممارسات العملية والترجمة الواقعية التي أمر بها الإسلام ومارسها الأوائل في تفعيل التسامح بوصفه واقعًا عمليًّا دعويًّا بين المسلمين بعضهم بعضًا، وبين المسلمين وغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى من منظور سماحة الشيخ الخليلي.
٥. بيان قيمة التسامح وأهميته لاستمرار الحياة وتقدم المجتمع ووحدة الصف المسلم.
٦. توضيح دور المدرسة الإباضية في تفعيل التسامح لنجاح الدعوة الإصلاحية داخل المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية.

حدود البحث

تقتصر حدود هذا البحث على الحدود الآتية:

الحدود الموضوعية:

ينحصر البحث في بيان مفهوم التسامح من منظور إسلامي وغربي، ومدى ارتباطه بمبادئ الدين الإسلامي وأسسه ومدى حضوره في فكر سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي في مختلف مجالات الحياة الإسلامية، وكيفية تفعليه بين المسلمين بعضهم بعضًا وبين المسلمين وغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى وعلاقته بنجاح الدعوة ومدى حضوره في فكر المدرسة الإباضية، كل ذلك من خلال فكر سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي الذي يمثل المدرسة الإباضية.

الحدود المكانية: سلطنة عمان

الحدود الشخصية:

التعريف بشخصية سماحة الشيخ أحمد الخليلي، والمؤثرات الفكرية في حياته ودوره الفكري على المجتمع المحلي والإقليمي والعالمي.

الحدود الزمانية:

عصر سماحة الشيخ أحمد الخليلي الحاضر

منهج البحث

ينتهج هذا البحث المنهج النوعي مستخدمًا عدة مناهج فيه، وهي على النحو الآتي:

١. المنهج الاستقرائي: وذلك باستقراء النصوص التي يوردها سماحة شيخنا الخليلي في كل ما له علاقة بموضوع بحثنا هذا، سواء أكانت نصوصا قرآنية، أو أحاديث نبوية شريفة، أو أقوال وآراء سماحة شيخنا الخليلي أو علماء آخرين وخاصة فيما أشار إليه شيخنا أو تناوله وله علاقة بفكر التسامح، وذلك من الكتب والمراجع والبحوث والدراسات العلمية والمؤتمرات والندوات والمواقع الإليكترونية ذات الصلة بسماحة شيخنا الخليلي، وبكل ما له علاقة بهذا المجال، وكل ما يمكن الاستفادة منه من قريب أو بعيد فيما يتعلق بموضوع هذا البحث متّبعًا ذلك في جميع فصول البحث.

٢. المنهج التحليلي وذلك بتحليل النصوص والأحاديث ودراستها، وتفسيرها وبيان مضامينها، لتحديد ما يصلح منها للاستدلال وما لا يصلح، والنظر في الآراء المختلفة لترجيح الأكثر دلالةً ووضوحًا في تحديد الهدف، وفقًا للقواعد والضوابط التي وضعها العلماء للترجيح والقبول.

٣. المنهج التاريخي يتم الاستفادة من هذا المنهج عن طريق دراسة النصوص والوقائع التاريخية التي لها علاقة مباشرة بالتسامح ويمكن الاستفادة منها في حال ما دعت الحاجة لذكر بعض الشواهد والتطبيقات العملية التي تثبت سماحة الإسلام في العصر الأوّل للإسلام.

٤. المنهج النقدي ويمكن الاستفادة منه في حال تقييم شكل وطريقة عرض الفكرة، وإبداء ما يراه الباحث فيما يتعلق بواقع التسامح أو بالآراء حوله، والذي قد يبدو بخلاف مقتضى التسامح. وكذلك إبداء الرأي حول بعض وجوه الاستدلال التي استخلصها سماحته من القرآن الكريم أو من الحديث الشريف، وقد تتعارض مع ما استخلصه علماء آخرون منها، وذلك تبعًا لقوة حُجّة كل من الفريقين فيما استدلوا به على ما يرونه، مع مراعاة واقع المصلحة العامة في هذا الرأي أو ذاك، كما يظهر للباحث سواء في مجال التضييق أو التوسع في دائرة التسامح.

الدراسات السابقة:

من خلال نظري في الدراسات السابقة التي تناولت التسامح من خلال فكر سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي أو حتى التسامح في المذهب الإباضي، لم أجد سوى دراستين عن مفكرين إباضيين واحدة عن الباحثة: د. بدرية الشعيبية، التسامح الديني وآثاره في حكومة السيد سعيد بن سلطان، صدر عام ٢٠١٧، وهذه الدراسة صغيرة في حجمها وتقتصر على دراسة التسامح في قيادة وفكر السيد سعيد ابن سلطان، ولا تقدم فكرة كاملة عن التسامح في الفكر الإباضي على الرغم من كون هذه الدراسة تمثل الكتاب الأوّل من نوعه في مجال التسامح لباحث عماني، إلا أنه أقتصر في الحديث عن مفهوم التسامح والتفاهم والتعايش الديني على حكومة السيد سعيد بن سلطان فقط، ولم يتطرق إلى الفكر الإباضي إطلاقًا.

والثانية لهلال بن مسعود بن علي الشيدي، فكر التسامح عند جلالة السلطان قابوس، وهذه أيضًا كسابقتها لم تتجاوز حدود التسامح في فكر جلالة السلطان قابوس ومواقفه من مختلف القضايا الوطنية والعالمية.

دراسات حول الشيخ أحمد بن حمد الخليلي

توصلت لأربع دراسات تناولت الشيخ أحمد بن حمد الخليلي سواء تناولت شخصيته من حيث اسمه ونشأته ودراسته، أو من حيث أفكاره وإنتاجه العلمي وهي:

من معالم الفكر التربوي عند الشيخ أحمد بن حمد الخليلي المفتي العام للسلطنة،[٢] إعداد: زايد بن سليمان بن عبدالله الجهضمي، اشتمل على فكرة عامة عن الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، من حيث الاسم والنشأة والدراسة، ومن ثم استقراء وتحليل أفكار وآراء الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، والتي ركّز فيها الباحث على الجانب التربوي والجانب الروحي وأثر العبادات والإخلاص لله، كما تناول معالجة سماحته لبعض البدع التي تظهر بين فترة وأخرى.

المنهج النقدي عند شيخ الإسلام سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي المفتي العالم لسلطنة عمان في موسوعة برهان الحق[٣]، إعداد وتقديم: إسماعيل بن صالح الأغبري المكرم، الأستاذ بكلية العلوم الشرعية عضو مجلس الدولة ومحمد عبد الرحيم الزيني، أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية العلوم الشرعية- مسقط، وهو يتناول كتاب سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي برهان الحق دراسة معمّقة في تأصيل العقيدة الإسلامية ودرء الشبه عنها بالأدلة العقلية والنقلية، لبيان وتحليل المنهج النقدي الذي سار عليه الشيخ في ثنايا هذا الكتاب برهان الحق والذي تم الانتهاء منه يوم الأحد السابع من شعبان عام ألف وأربعمائة واثنان وأربعون للهجرة وهو يتناول المسائل الكلامية والعقدية بتفصيل وتمحيص دقيق وموسّع، وظهر في ستة عشر جزأ.

الصفات النفسية لسماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي من خلال نتاجه الفكري[٤]، إعداد: البوصافي: سالم بن راشد، قدم له: أحمد بن سعود السيابي، وهو يبدأ بتقديم فكرة عن سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي من حيث الاسم والنشأة، ثم يتناول أفكاره تحليلا وتمحيصا، خاصة فيما يتعلق بالجوانب النفسية مبينا سماتها والحاجة إليها، ومعاصرتها ومساهمتها في معالجة الكثير من المشاكل.

---

[٢] زايد بن سليمان بن عبدالله الجهضمي، **من معالم الفكر التربوي عند الشيخ أحمد بن حمد الخليلي المفتي العام للسلطنة** (مسقط: مطابع مسقط، ط١، ٢٠٠٨م)

[٣] إسماعيل بن صالح الأغبري المكرم، **المنهج النقدي عند شيخ الإسلام سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي المفتي العالم لسلطنة عمان في موسوعة برهان** (مسقط: عالم الثقافة).

[٤] سالم بن راشد البوصافي، **الصفات النفسية لسماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي من خلال نتاجه الفكري**، قدم له: أحمد بن سعود السيابي (مسقط: مكتبة مسقط، ط١، ٢٠١٣).

سماحة الشيخ العلامة أحمد بن حمد الخليلي وجهوده الفكرية[٥]، إعداد: سيد أزهر حسين الندوي، حيث يتناول الكاتب، سيرة الشيخ أحمد الخليلي، كما يقدم فيه نبذة عن تاريخ عمان، ثم حياة الشيخ العلمية والعملية، ودوره في الحياة الفكرية، وفيه مبحث عن التسامح الفكري مع سماحته.

من الدراسات حول التسامح الفكري والدعوة عند المفكرين الإسلاميين:

أوّلاً: ما يتعلق بفكر التسامح والدعوة عند سماحة الشيخ أحمد الخليلي:

كتاب لقاءات سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي المفتي العام لسلطنة عمان في الفكر والدعوة[٦]، إعداد وترتيب فهد بن على بن هاشل السعدي، المجلد الأول وقد حوى هذا الكتاب جملة من الموضوعات التي تحدث فيها سماحته عن التسامح في لقاءات أجريت معه في صحف أو مجلات أو في الإعلام المرئي أو المسموع وقد تنوعت مواضيع هذه اللقاءات، وهذا التنوع في أغلبه سوف يخدم موضوع بحثنا التسامح بشكل مباشر، حيث كان الحوار في كثير منها حول التسامح، من مثل التسامح في الحضارة الإسلامية، وموضوع موقف الإسلام من العنف والعولمة، وموضوع الإرهاب، وموضوع التقريب بين المذاهب الإسلامية، وموضوع الوحدة الإسلامية، وموضوع رؤى فكرية، وموضوع حوار الحضارات، وبعضها يتعلق ببعض جوانب موضوعنا وإن كان لا يتعلق بصلب الموضوع تعلقًا مباشرًا.

الخطاب الدعوي لسماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي الدين الحياة،[٧] الكتاب الأول، من إعداد خميس بن راشد العدوي (١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧)، وهذا الكتاب: عبارة عن تجميع وتحليل وتنسيق لفكر سماحة الشيخ أحمد الخليلي من خلال التسجيلات المحفوظة لسماحته، والتي قدمها على شكل دروس أو محاضرات أو ندوات أو ما شابه ذلك. حيث

---

[٥] سيد أزهر حسين الندوي، **سماحة الشيخ العلامة أحمد بن حمد الخليلي وجهوده الفكرية** (مسقط: د.ن، ط١، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م)

[٦] سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، **لقاءات سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي المفتي العام لسلطنة عمان في الفكر والدعوة**، إعداد: فهد بن علي بن هاشل السعدي (مسقط: مكتبة الأنفال، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠١٠م).

[٧] سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، **الخطاب الدعوي الدين الحياة**، ج١، إعداد خميس بن راشد العدوي (مسقط: الأجيال، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م).

يقول المعد لهذا الكتاب: " حيث قمنا- والفضل لمؤسسة الأجيال للنشر والتوزيع- بتجميع المادة من مئات الأشرطة، فاخترنا منها ما يشكل معلما واضحا لخطاب الشيخ المفتي"، فبدأ الكتاب بالكلام عن مولد الهدى وانبلاج النور وحاجة البشرية للارتباط بالذات المحمدية، وأن السعادة في اتباع الحق، ثم الشخصية المسلمة، ثم إصلاح المجتمع، ثم التربية الصالحة، ثم الشباب، ثم الحقوق في الإسلام، وختم بالعبادة وأثرها في الإسلام. وهذا الكتاب له علاقة مباشرة بموضوع بحثي التسامح في كثير من مواضيعه. وقد تكلم في بدايته عن مقومات الشخصية المسلمة، ثم عن الولاية والبراءة كمنهج حياة، وقد ركز تحت عنوان ازدواج الشخصية على تحريم موالاة الكافرين، وتحت عنوان الحقوق تكلم عن حقوق الإنسان الأولية ثم الحقوق الاجتماعية، وبين أهمية العدل في التعامل، ثم شمولية الحقوق في الإسلام وتحت عنوان العبادة وأثرها، وضح كيف تعمل العبادات على التأثير في الوحدة الإسلامية، ثم ختم المبحث ببيان أن الإنفاق سبيل التسامح.

نداء الحق إلى كل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد[٨]، مؤلفه: أحمد بن حمد الخليلي نفسه، وقد بدأ كتابه في محوره الأول فيما يتعلق بالإيمان بالله وتصريف الخلق، ثم المحور الثاني فيما يتعلق بتعظيم كتاب الله وتوقير العلم، والثالث فيما يتعلق بحسن أداء العبادات المشروعة، الرابع في طلب العلم، وهكذا إلى المحور الرابع عشر الذي ختم به كتابه وهو فيما يتعلق بالتوبة والوصية. ومن هذه المحاور التي لها علاقة مباشرة بموضوع "التسامح": المحور الخامس في العلاقات الاجتماعية، والثامن فيما يتعلق بالأموال وحدود التسامح فيها وبالنفقة منها، وكذلك التاسع التسامح في اللباس، والمحور العاشر فيما يتعلق بالتقاليد والثاني عشر فيما يتعلق بالأخلاق وهكذا.

القيم الإسلامية ودورها في تقديم الحلول للمشكلات البيئية العالمية[٩]، يتناول هذا الكتاب قيم الإسلام كما يراها سماحته والتي بدأها بحسن العبادة، مع بيانه أن أركان الإسلام

---

[٨] سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، **نداء الحق إلى كل من له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد**، (مسقط: الكلمة الطيبة، ط١، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م).

[٩] سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، **القيم الإسلامية ودورها في تقديم الحلول للمشكلات البيئية العالمية** (مسقط: الكلمة الطيبة، ط٢، ١٤٤٠/ ٢٠١٩م).